الزعم أن الإمام أحمد كان متساهلًا في الأسانيد قائلًا بالتشبيه

مؤلف: **مجموعة مؤلفين**

مصدر: **شبهات المشككين في الإسلام**

لتاريخ: **12/10/2020**

نص السؤال

الزعم أن الإمام أحمد كان متساهلًا في الأسانيد قائلًا بالتشبيه

الجواب التفصيلي

أن الإمام أحمد كان متساهلا في الأسانيد قائلا بالتشبيه(*)

هة:

متوهمين أن الإمام أحمد بن حنبل كان لا يجد حرجا - بتساهله في الأسانيد - من أن يثبت الأحاديث الضعيفة في مسنده، كما روى أحاديث الصفات دونما تأويل؛ لأنها جرت على ما يقول به من التشبيه والتجسيم.

ون من وراء ذلك إلى وصم الإمام أحمد بما لم يعرف عنه؛ بغية هز صورته وتشويه مسنده عند عامة المسلمين.

هة:

1) إن في سيرة الإمام أحمد بن حنبل ما يشهد له بعظيم منزلته، ورسوخ قدمه، أجمع على توثيقه كبار المعدلين من أئمة المحدثين، وتوثيق علماء الجرح والتعديل له يدحض القول بتساهله في الأسانيد وقبوله أ

2) ليس المراد بالضعيف عند الإمام أحمد الباطل، ولا المنكر، ولا ما في روايته متهم بحيث لا يسوغ الذهاب إليه والعمل به، بل الحديث الضعيف عنده قسيم الصحيح، وقسم من أقسام الحسن؛ إذ لم يكن يقسم

3) ما كان للإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - وهو الذي جرد من نفسه درعا واقية أمام خلفاء بني العباس أن يقول بالتجسيم والتشبيه، ولو كان من القائلين بالتشبيه والتجسيم لما وقع فيما وقع فيه من أمر ا

يل:

ث:

مد بن حنبل لتدلنا على أن الإمام قد ضرب أروع الأمثلة لرجل قلما يوجد له مثيل في دنيا الناس بعد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، "فلقد نشأ الإمام أحمد بن حنبل في ظل حياة خشنة فقيرة، ولكنه مع

ياها مع فقره، وكان يتأبى بنفسه على كل منعة فيها شبهة، وهذا الفقر لم يدفعه إلى الكسل، بل طلب الرزق من مصدره الحلال، فعمل في الحياكة، والتدوين للناس وطرق كل باب شريف في العمل، ورضي

جهه من طلب العلم بل جاهد في تحصيله على قسوة الحياة وقلة الزاد؛ فقد روي أنه لما رحل إلى الكوفة يطلب العلم فيها كان ينام في بيت وتحت رأسه حجر، وفي سفره إلى اليمن لطلب العلم اشتغل مع الح

ث: أنه ارتفع على القيم المادية، وجابه الدولة العباسية التي أرادت أن تفرض عليه مسألة خلق القرآن، وصبر على محنة العصبية التي أثارها الفارسيون، بالجهل المتعصب أربعة عشر عاما، وهو موقف قد فريد لأ

لم "[2].

هذا النص ندرك:

ن حنبل في السنة، وإيمانه بوظيفتها.

قته في حاملي السنة من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لم " [3].

خلق القرآن لم تكن من قبيل التعصب للرأي، أو مجابهة رأي شخص برأي مثله، بل كانت مجابهة الباطل بحقيقة الدين فيما نقرأه من مساجلة بينه وبين المعتصم حين سأله:ما تقول في القرآن؟ فأجاب الإمام: هو

ي دقيق فاحص، نير العقيدة، قوي الإيمان، شديد التمسك بالأثر النبوي...، وهي مسألة تعطينا فكرة عن قيمة شخصية الإمام الذي استمسك بالحق الذي آمن به في لحظة عجزت الدولة عن فهم إجابة العلماء، فتهم

ا الموقف مع فقر الشيخ وحاجته أدركنا أن أحمد بن حنبل كان إماما للعلماء، يعطي الدليل على قيمة العالم الذي يقدم للحق أكثر مما يأخذ، ويتحمل في سبيله أذى الجلد.

ريخ"[4].

به"[5].

"فلو كان أحمد بن حنبل من الذين يتساهلون في الأسانيد ويقبلون ما هو ضعيف، لقبل ما زورمن أحاديث في ذلك؛ حتى يخرج من هذا المأزق، لكن ذلك لم يحدث، ولم يخطر بباله قط باعتباره حلا للمشكلة أو و

منه"[7].

بل"[8].

دته"[9].

المديني: "إن الله أعز هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث؛ أبو بكر الصديق يوم الردة، وأحمد بن حنبل يوم المحنة ".

اب"[10].

مع"[11].

ري"[12].

ير"[13].

ن رجاء عنه: "سمعت أبا زرعة الرازي يقول: كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث، فقيل له: وما يدريك؟ قال: ذاكرته فأخذت عليه الأبواب".

سك"[14].

ث وجهابذته، وخرجوا له في دواوينهم، فقد خرج له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه، وولداه صالح وعبدالله وغيرهم كثير.

مثل هذا يكون متساهلا في الأسانيد يروي أحاديث ضعيفة؟!

ابن حنبل ولا في أقوال العلماء عنه وشهاداتهم له إلا ما يدل على عظيم منزلته، وعلو قدره، وسعة علمه، مما جعل بعضهم يقول: "أحمد بن حنبل محنة، به يعرف المسلم من الزنديق".

ث:

وك.

ونه"

[15].

نكر، ولا ما روايته متهم، بحيث لا يسوغ الذهاب إليه فالعمل به، بل الحديث الضعيف عنده قسيم الصحيح، وقسم من أقسام الحسن، ولم يكن يقسم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف، بل إلى صحيح وضعيف، وللض

س" [16].

للضعيف عند الإمام أحمد فضيلة الشيخ محمد أديب الصالح؛ حيث قال: "إن الضعيف الذي يقدمه أحمد بن حنبل على الرأي ليس الضعيف على الاصطلاح المشهور، وهو الذي لم يجمع صفات القبول التي هي شروه

صحيح .

- ضعيف

سن"[17].

"وقد تلقى كثير من أهل العلم كلام العلامة ابن تيمية وتلميذه ابن القيم بالقبول والتأييد، بناء على أن الترمذي هو الذي شهر هذا التقسيم للحديث من حيث القبول والرد - أعني: الصحيح والحسن والضعيف - ب
عندما جوزوا الاحتجاج بالحديث الضعيف لم يقصدوا به الضعيف بمصطلحه المعروف بيننا، وهو الضعيف الواهي أو المتروك، لكنهم قصدوا به الحسن الذي ينجبر بغيره من الشواهد، أو الذي يوافق نصوص القرآن، و
م - فقط - هو ما أجمع أئمة أهل العلم - ومنهم الإمام أحمد - على تقديمه على الرأي في الأحكام بما تشمله من حلال وحرام، وما يقتضيه ذلك من دقة في النقل والاستشهاد؛ إذ توافرنا في الإمام أحمد - رحمه ا
نهاية، فإن رواية الإمام أحمد مثل هذا النوع من الحديث لا يعد تساهلا في الرواية أو أنه يروي الضعيف؛ لأن ذلك مذهب العلماء جميعا ولا غبار عليهم فيه.

تة:

ول"[19].

ال"[20].

ع أحدا ولا بصره، ولا

أحد" [21].

ود"[22].

ئدة[23].

ءت"[24].

دنيا»[25]، كان مذهبه فيه أنه لا يجوز الخوض في أمر الله تعالى كما يجوز الخوض في فعل المخلوقين؛ لقوله سبحانه وتعالى:)لا يسأل عما يفعل وهم يسألون (23)([الأنبياء]، "وروى عن حرب قال: هذا مذهب أ
ال"[27].

حبس وامتحن، فضرب بسبب امتناعه من القول بخلق القرآن، وكان المأمون والمعتصم والواثق - وهم خلفاء عصره - على رأي المعتزلة، فلو كان مجسما لأظهر ذلك، كما أظهر القول بأن القرآن غير مخلوق، مع ت
يم[28].

دار..."[29]، فكيف تراهم يفتتحون كتبهم بنقيض مذهبهم ومذهب إمامهم؟! ويقول الإمام أحمد: "من قال عن الله إنه جسم لا كالأجسام كفر".

ب الحنابلة -: "لا ريب أن أهل السنة والجماعة والحديث من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم متفقون على تنزيه الله تعالى عن مماثلة الخلق، وعلى ذم المشبهة الذين يشبهون صفاته بصفات
ها "[30].

ول ابن القيم:

لسنا نشبه ربنا بصفاتنا

إن المشبه عابد الأوثان

كلا ولا نخليه من أوصافه

إن المعطل عابد البهتان

من شبه الله العظيم بخلقه

فهو التشبيه بمشرك نصراني

أو عطل الرحمن من أوصافه

ان[31]

حنبل، والحنابلة، فأين القول بالتجسيم والتشبيه في عقيدتهم؟!

ة:

- إن السيرة الذاتية للإمام أحمد بن حنبل لتدلنا على أنه كان طرازا نادرا من الرجال قلما يوجد له مثيل في دنيا الناس بعد صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلقد نشأ الإمام أحمد بن حنبل في ظل ح
بن·حنبل ممن يتساهل في الأسانيد كما زعم هؤلاء، لأقلت من العذاب بتزوير حديث واحد يؤيد موقفه بأن القرآن غير مخلوق، لكن هذا لم يحدث، فأين هذا من الصورة الزائفة التي اخترعها هؤلاء للنيل من الإمام
ي مسند الإمام أحمد مما يصح الاحتجاج بها؛ لأنها إما صحيحة أو حسنة، وفيه أحاديث كثيرة في الصحيحين، وغيرهما من كتب السنة المعروفة. لقد قرر ابن تيمية أن الحديث الضعيف في نظر الإمام أحمد والذي يقب
لماء الجرح والتعديل لأحمد بن حنبل واعتباره ثبتا في الحديث يعد خير شاهد على عدم تساهله في الأسانيد، أو روايته أحاديث ضعيفة دون تمحيص كما يدعي هؤلاء وإلا لما اعتبر ثقة ثبتا يقبل حديثه، لاسيما وأنهم
بن حنبل قد قال بالتشبيه والتجسيم بعد ضربا من الخيال، فبالرجوع إلى أقواله نجد أنه - رحمه الله - يقول: "لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله - صلى الله عليه وسلم - من غير تحريف ولا ت
ن أئمة أهل السنة كان يعتبر التشبيه والتجسيم خروجا على الإسلام، ودليل ذلك هذه المحنة التي تعرض لها، ومعلوم أنه حبس وضرب بسبب امتناعه عن القول بخلق القرآن، وكان المأمون والمعتصم والواثق - وهم

المراجع:

وت، ط1، 1429هـ/ 2008م. أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية، مطبعة صور الحديثة، بيروت، ط2، 1383هـ/1964م. كيف ولماذا التشكيك في السنة، أحمد عبد الرحمن، مكتبة وهبة، ط1، 1428هـ/ 2007م. السنة
رة، 1987م. دفاع عن السنة، محمد محمد أبو شهبة، مكتبة السنة، القاهرة، ط2، 1428هـ/ 2007م. دفاع عن الحديث النبوي، أحمد عمر هاشم، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1421هـ/2000م. السنة النبوية وعلومها، أحمد

[1]. السنة الإسلامية بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهلين، د. رءوف شلبي، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، 1987م، ص221:222.

[2]. طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، د. ت، (2/63).

[3]. السنة الإسلامية بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهلين، د. رءوف شلبي، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، 1987م، ص222 بتصرف.

[4]. السنة الإسلامية بين إثبات الفاهمين ورفض الجاهلين، د. رءوف شلبي، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، 1987م، ص228،229.

وزي، ص401.

وهبة، ط1، 1428هـ/ 2007م، ص56.

وزي، ص229 .

وزي، ص145.

ووي، ط1، ص141.

[10]. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، (4/418).

يروت، ط1، 1413هـ/ 1992م، (1/447).

يروت، ط1، 1413هـ/ 1992م، (1/450).

يروت، ط1، 1413هـ/ 1992م، (1/453).

بيروت، ط1، 1413هـ/ 1992م، (1/458،457).

[15]. منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، دار الحديث، القاهرة، 1425هـ/2004م، (4/154).

[16]. إعلام الموقعين، ابن القيم، تحقيق: طه عبد الرءوف، دار الجيل، بيروت، د. ت، (1/31).

[17]. الحديث في أصول فقه، أحمد رمضان، أدب المطالع، ط1، 1415هـ/1995م، ص37.

القاهرة، ط1، 1412هـ/1992م، ص89.

[19]. تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996م، ص506.

بيروت، ط1، 1407هـ/ 1987م، (18/ 87).

، ط1، 1426هـ/ 2005م، (5/257).

بيروت، ط1، 1407هـ/ 1987م، (18/ 90).

[23]. تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996م، ص506.

الرياض، ط1، 1425هـ، (1/191).

[25]. صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: صلاة المسافرين وقصدها، باب: الترغيب في الدعاء والتذكير في آخر الليل والإجابة فيه،(3/1341)، رقم (1742) .

، ط1، 1426هـ/ 2005م، (5/393).

[27]. تاريخ المذاهب الإسلامية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996م، ص505، 506.

بيروت، ط1، 1429هـ/ 2008م، (1/709).

[29]. الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل، ابن قدامة المقدسي، دار العقيدة، القاهرة، د. ت، (1/15).

[30]. منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، دار الحديث، القاهرة، 1425هـ/ 2004م، (2/232،231).

القاهرة، ط2، 1417هـ، (1/202).